كتاب

الحصون الحميدية

لمحافظة العقائد الاسلامية

تأليف حضرة استاذنا العلامة العامل والجهبذ
الكامل صاحب الفضيلة السيد الشيخ حسين
افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدية الافخم
غفر الله تعالى ذنوبه وستر عيوبه
بمنه وكرمه امين

بنفقة خادم العلماء واحقر الفقراء
« محمد كامل البحيري الطرابلسي »
عفي عنه

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا ﴿ محمد ﴾ اشرف المرسلين . وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فيقول الفقير الحقير الراجي من الله غفران الوزر . عبده حسين بن محمد الجسر . الطرابلسي عفا الله عنه . انه من المعلوم المسلم عند كل مطلع على تاريخ الامة المحمدية ان ايمان اهل الاسلام . بجميع ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام . كان في عصره عصر السعادة مستنداً للقرآن الشريف . وحديث الرسول المنيف . مؤيداً بادلة العقل السليم . الناهج في المنهج القويم . خالصاً من شوائب الشبه والاهواء . سليماً من غوائل الاغاليط واختلاف الآراء . فلذلك كانت ثمراته يانعة . وزواهره ساطعة . فكنت ترى افراد الامة محافظين على اقامة العبادات . والنظام شأن المعاملات . ممتثلين للاوامر . منتهين عن المناكر . متحلين باخلاق الدين الحسنة . وآدابه المستحسنة . لانه متى

طاب الاصل طابت الفروع . وعذوبة الماء تنشأ عن صفاء الينبوع . وقد دام ذلك في المسلمين . وجماعة الموحدين . الى ان امر احد الخلفاء العباسيين بترجمة كتب الفلاسفة المتقدمين الى اللغة العربية . وانتشرت تلك التراجم بين الامة الاسلامية . ونشأ من الاطلاع عليها شبه زعزعت ايمان ضعفاء المسلمين . ومن ليس عندهم تمكن في معرفة اصول دين سيد المرسلين . فانبرى عند ذلك علماء الامة المحمدية وائمتها الاعلام . المتمسكون بما كان عليه المصطفى واصحابه عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام . يردون القلوب الشوارد . ويدفعون تلك الشبه بما يرغم انف كل معاند . حتى رأيت كتبهم مزدانة بالدلائل القطعية . على اثبات العقائد الدينية . وصادعة بردود الشبه التي كانت على الضعفاء اعظم بلية . فحفظ الله تعالى بصنيعهم ايمان الامة من الغوائل . وحصنه من صدمات الشبه باقوى الدلائل . وقد استمر الحال . على هذا المنوال . الى ان ظهرت في هذه العصور الاخيرة . الفلسفة الحديثة . التي خالف فيها اربابها طريقة اسلافهم الفلاسفة المتقدمين . واعتمدوا في ذلك اصولاً في الرياضيات والطبيعيات لم تكن تعرف قبل هذا الحين . وانتشرت هذه الفلسفة بواسطة المطبوعات بين اهل

الاسلام . ونشئت عنها شبه لم تكن معهودة في غابر الاعوام . وصار كل عاقل يخشى على ايمان الضعفاء من غوائل هذه الشبه الجديدة . فتجدد الاحتياج الى استئناف الردود السديدة . وتأليف كتب في حفظ الايمان مفيدة . ولما منّ الله تعالى على اهل هذا العصر . بخليفة رفعت لجلالته الوية الشرف والفخر . ونشرت لحضرته رايات العز والنصر . وسار في اصلاح الرعية سيرًا عجيبًا . وسلك في نجاح البرايا سلوكًا غريبًا . وقام على اقدام الاقدام . ونشر منشور فضله على عموم الانام . وصرف اوقاته لنفع الخاص والعام . وبسط بساط المراحم لكافة تبعته . وافاض فيوض المكارم على جميع صنوف رعيته . الا وهو ثاني القمرين . ومحي سنة سيد الكونين . ناصر الشريعة الغراء . ورافع لواء المحجة البيضاء . سلطان سلاطين العرب والعجم . ومعيد ما اندرس من آثار سالف الامم . الخليفة الاعظم . والخاقان الافخم . السلطان ابن السلطان السلطان الغازي ﴿ عبد الحميد ﴾ خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان نصره الله تعالى وادامه . ورفع على ذروة الخافقين بالفتح المبين اعلامه . وجه عنايته حفظه الله تعالى الى احوال العلوم والمعارف . والفت الطرف الى شؤون الفضائل والعوارف .

فرآها بلسان الحال تشكو لجلالته . وتطلب احياءها بلمحة من انظار دولته . فرثى لحالها . واصغى لمقالها . وسمع دعواها . ولبي شكواها . فشيد لها المكاتب والمدارس . واحضر لها من الكتب والرسائل انفس النفائس . وساق اليها المعلمين من اقطار الارض . وامر باحياء دارسها واطاعة امره فرض . وايُّ فرض فقرئ فيها من العلوم والفنون . ما يسر القلب المحزون . ولم تزل المعارف تنشر في البلاد . وتتضاعف ثمراتها وتزداد . حتى استنقذت شبان الرعية من ظلمات الجهل . ونورت افكارهم بانوار العرفان والفضل . وقد علت بذلك همتهم . وازدادت بحسن معارفهم قيمتهم . الا ان ما احدثته الفلسفة الحديثة التي نقلت الينا على متون المطبوعات من غوائل الشبهات . قد يخشى منه زيغ عقائد شبان ضعفاء الامة ووقوعهم في الضلالات . فكان المطابق لرضائه العالي . والموافق لرأي جلالته السامي . تأليف كتاب مختصر يشتمل على تقرير العقائد الاسلامية ببراهينها العقلية . ويتكفل بدفع تلك الشبه التي حدثت من الفلسفة الجديدة . وسواها من الاغاليط المضرة بالعقيدة . مع بيان ما يقضي بجلب قلوب شبان المسلمين . لمحبة الدين المبين . والتعشق لحضرة سيدنا ﴿ محمد ﴾ سيد المرسلين . صلوات

الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه اجمعين. عسي ان تعم قراءته في جميع المكاتب السلطانية والمدارس الشاهانية . محافظة على عقائد تلامذتها من اهل الملة الاسلامية والشريعة المحمدية . فوفقت لهذه الخدمة الشريفة التي ينتج عنها ان شاء الله تعالى بانظار خليفة رسول الله الخير العظيم لعموم الامة الاسلامية وتكون حسنة من حسنات شوكته حفظه الله وغرة من غرر عصره الحميدي السعيد المؤيد بتوفيق الله تعالى فجاء كتاباً يسر قلوب المؤمنين . ويقر اعين الموحدين . مشتملاً على مقدمة وثلاثة ابواب كل باب منها يشتمل على فصول . تحتوي على ما تمس الحاجة اليه من مهمات الاصول . وعلى خاتمة تشتمل على بيان وجوب الخلافة في الدين المحمدي المبين . وما لها من حقوق الاطاعة على عموم المسلمين . وهو حقيق بان يسمى (الحصون الحميدية . لمحافظة العقائد الاسلامية) فنتوسل الى الله تعالى بروحانية حبيبه الاعظم . صلى الله تعالى عليه وسلم . ان يؤيد عرش الخلافة العظمى بطول عمر وحياة مولانا الخليفة الاعظم ويحفظ ذاته الكريمة ويؤيده بالنصر المكين والفتح المبين اللهم امين

المقدمة

« وهي تشتمل على اربعة ابحاث »

البحث الاول

« في تعريف علم التوحيد وثمرته وفضله وافتراض تعلمه على كل مكلف »

اعلم ان علم التوحيد هو علم يبحث فيه عن اثبات العقائد الدينية بالادلة اليقينية وثمرته هي معرفة صفات الله تعالى ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وهو اصل العلوم الدينية وافضلها لكونه متعلقاً بذات الله تعالى وذات رسله عليهم الصلاة والسلام وشرف العلوم بشرف المعلوم وقد جاءت به جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام من لدن سيدنا آدم الى سيدنا محمد عليه وعليهم افضل الصلاة والتسليم ولكن لما كان الشيخ ابو منصور الماتوريدي والشيخ ابو الحسن الاشعري اشهر من دون كتب هذا العلم واقام الادلة والبراهين على رد ما قاله المخالفون شاع انهما الواضعان له ويفترض تعلمه على كل مكلف من ذكر وانثى ولو بادلة اجمالية واما معرفة ادلته التفصيلية فهي

فرض كفاية اذا قام بها بعض الامة سقط الطلب عن الباقين والصحيح ان من قلد غيره في العقائد الدينية بان يعتقدها اعتقاداً جازماً لا يقبل الشك والتردد يكون ايمانه صحيحاً ولكنه يكون آثماً بترك النظر في الادلة ان كان قادراً على ذلك والا فلا وانما سمي هذا العلم علم التوحيد لان اشهر مباحثه البحث عن توحيد الله تعالى وهو اساس الدين

﴿ البحث الثاني ﴾

« في بيان حقيقة الايمان وحقيقة الاسلام »

اعلم ان الايمان الذي كلف الله تعالى به عباده وجعل جزاءه دخول الجنة والنجاة من النار هو تصديق سيدنا ﴿ محمد ﴾ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم مجيئه به بالضرورة اي اعتقاد صدقه عليه الصلاة والسلام اعتقاداً جازماً فيما جاء به عن الله تعالى وعلم مجيئه به يقيناً مع الاذعان القلبي لذلك وذلك مثل الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر وافتراض الصلاة وبقية العبادات الاسلامية من الزكاة والصيام والحج على المستطيع وتحريم قتل النفس المعصومة ظلماً والزنا وامثال ذلك

والاسلام هو الخضوع والانقياد باطناً وظاهراً لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وعلم مجيئه به بالضرورة اي علم مجيئه به يقيناً فكل من الايمان والاسلام المنجيين لا ينفك عن الآخر فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن لان المصدق ذلك التصديق للرسول عليه السلام لا بد ان يكون خاضعاً لما جاء به عليه السلام والخاضع هذا الخضوع لا بد ان يكون مصدقاً ذلك التصديق ثم ان النطق بالشهادتين وهما اشهد ان لا آله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله قد جعل شرطاً لازماً لاجراء الاحكام الدنيوية على المؤمن من نحو مناكحته والصلاة خلفه والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين فاذا لم ينطق بها لعذر كالخرس او لم يتمكن من النطق بهما بان مات عقب ما آمن بقلبه او اتفق له عدم النطق بهما بعد الايمان بقلبه ايضاً فهو مؤمن عند الله تعالى وناج في الآخرة لكن من امتنع عن النطق بهما عناداً بعد ان عرض عليه ذلك فهو كافر والعياذ بالله تعالى ولا عبرة بتصديقه القلبي الذي يحصل منه لان هذا الامتناع قد جعله الشرع منافياً للايمان وحكم بكفر صاحبه

﴿ البحث الثالث ﴾

« في بيان ما اعتبره الشرع منافياً للايمان ومبطلاً له »
« والعياذ بالله تعالى »

اعلم ان الشرع الشريف نهى وحذر عن الامور المنافية للايمان وحكم بكفر من يرتكبها وان كان مصدقاً بقلبه ومنقاداً لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك مثل السجود للصنم اختياراً او الاستهانة بما عظمه الدين كالقرآن الشريف وحديث الرسول المنيف والشريعة المطهرة ورسل الله الكرام واسمائه العظيمة وصفاته الكريمة واوامره ونواهيه والفرائض الدينية كالصلاة والحج او الشتم لواحد مما ذكر او التلفظ بكلمة الكفر او نحو ذلك فان هذا وامثاله ينافي الايمان ويحكم على مرتكبه بالكفر والخذلان وكذلك اذا كذب الانسان شيئاً من النصوص الشرعية الثابت ورودها عن الرسول عليه الصلاة والسلام يقيناً كآيات القرآن واحاديث الرسول المتواترة عنه عليه السلام اي التي نقلها الجماعة الكثيرون الذين يؤمن توافقهم على الكذب او استحل حراماً ثبتت حرمته في الشرع قطعاً وظهرت حكمة قبحه كقتل النفس المعصومة والزنا وامثال ذلك

فان ذلك الانسان يكون قد اخلّ بالتصديق الايماني والانقياد الاسلامي واتى بما يبطلهما ويحكم عليه شرعاً بالكفر وعلى كل من كفر والعياذ بالله تعالى ان يبادر لتجديد ايمانه واسلامه ويتوب مما ارتكبه والا فيستحق القتل في الدنيا والخلود في النار في الآخرة نعوذ بالله تعالى وبه نعتصم

البحث الرابع

« في احكام العقل الثلاثة وهي الوجوب والاستحالة والجواز »

اعلم انه لما كان الايمان بالله تعالى على ما سيأتي هو معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه سبحانه وكذلك الايمان ببقية ما يجب الايمان به من نحو الرسل والملائكة لزم ان نبين معنى الوجوب والاستحالة والجواز العقليات التي انحصرت بها احكام العقل وليس له حكم سواها فنقول اما الوجوب العقلي فهو عدم قبول الانتفاء والشيء الذي لا يقبل الانتفاء يقال له الواجب العقلي مثاله كون الواحد نصف الاثنين ووجود خالق العالم فكون الواحد نصف الاثنين واجب عقلي ووجود خالق العالم واجب عقلي لا يقبلان الانتفاء والعدم لكن الاول واجب عقلي بديهي لا يحتاج الى دليل والثاني واجب

عقلي نظري يحتاج الى دليل واما الاستحالة فهي عدم قبول الثبوت والشيء الذي لا يقبل الثبوت يقال له المستحيل العقلي ويسمى محالا ايضاً مثاله كون الثلاثة نصف العشرة ووجود شريك لخالق العالم فكون الثلاثة نصف العشرة مستحيل عقلي ووجود شريك لخالق العالم مستحيل ومحال عقلي لكن الاول مستحيل عقلي بديهي لا يحتاج الى دليل والثاني مستحيل عقلي نظري يحتاج الى دليل

واما الجواز فهو قبول الثبوت والانتفاء والشيء الذي يقبل الثبوت والانتفاء يقال له الجائز العقلي مثاله سفر زيد او قلب الحجر ذهباً بقدرة الله تعالى فسفر زيد جائز عقلي وقلب الحجر ذهباً بقدرة الله تعالى جائز عقلي لكن الاول جائز عقلي بديهي لا يحتاج الى دليل ويسمى عادياً ايضاً بمعنى انه يحصل وقوعه في العادة ولا تستغربه العقول والثاني جائز عقلي غير بديهي يحتاج ثبوت جوازه الى دليل ويسمى غير عادي بمعنى انه يندر وقوعه في العادة او انه لم يقع قط ولذلك تستغربه العقول في بادئ الامر ولكن اذا بحث عنه بالدليل وجدانه جائز الوقوع وليس مستحيل الوجود ومثله انقلاب العصا ثعباناً وانفلاق البحر وعدم حرق النار لجسد الانسان ونطق الحيوان الاعجم وامثال

ذلك فان هذه الاشياء وان كان وقوعها غير عادي لكن اذا بحث عنها بالدليل وجدانها جائزة الوقوع وداخلة تحت تصرف قدرة موجد العالم سبحانه وانا اذا قطعنا النظر عن العادة لم تكن امثال هذه الاشياء باغرب من خلق الانسان الذي يكون اولاً ترابًا ثم ينقلب نباتًا ثم غذاءً ثم دمًا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم حيوانًا ناطقًا سميعًا بصيرًا ثم يصير عالمًا محققًا وحكيمًا مدققًا ولولا العادة لكان من اغرب الغرائب عند العقل ان المطر ينزل على الارض الترابية فينبت به انواع الاشجار والازهار والاثمار المتنوعة الالوان والطعوم والروائح والخواص ولولا العادة لكان من اعجب العجائب ان شرارة صغيرة تخرج من قدح حديدة على حجر فتبتلع مدينة كبيرة باهلها وجميع ما فيها وتصيرهم رمادا ولولا العادة لكان من ابعد شيء عن التصديق ان قوة غير مرئية تحصل من تفاعل بعض الاجزاء فتحرك الاجسام العظيمة وتجر الاثقال الجسيمة وتتناقل بواسطتها افكار البشر في اقطار الارض الشاسعة ولجج البحار الواسعة الا وهي القوة الكهربائية الى غير ذلك من الكائنات التي ما ازال غرابتها عن العقول الا تكرر وقوعها بيننا ولا فرق بين هذه الاشياء العادية الوقوع وبين تلك الاشياء غير العادية الوقوع الا حصول العادة في

الاولي دون الثانية والا فاذا نظرنا في الدليل العقلي وجدنا ان كلاً منهما جائز الوقوع وداخل تحت تصرف قدرة موجد العالم الذي ابتدع هذه الاكوان واودعها من الاسرار ما تحتار فيه الافكار وليعلم ان تلك الجائزات غير العادية هي التي جعل الله تعالى وقوعها على ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام معجزة لهم شاهدة بصدقهم فيما يخبرون به عنه تعالى كما سيأتي شرح هذا في المباحث الآتية ان شاء الله تعالى

﴿ الباب الاول ﴾

« في بيان الايمان بالله تعالى وبيان اعتقاد اهل السنة »
« بالنصوص الشرعية الواردة في صفاته سبحانه »

وفيه ستة فصول

﴿ الفصل الاول ﴾

في تعريف الايمان بالله تعالى

اعلم ان معنى الايمان بالله تعالى هو ان يعلم العبد ويعتقد اعتقادا جازماً ما يجب لله تعالى من الصفات وما يستحيل عليه من اضدادها وما يجوز في حقه سبحانه فيعتقد اجمالا اعتقادا

جازماً انه يجب لله تعالى كل صفة كمال تليق بشأن الالوهية ويستحيل عليه تعالى كل نقص ويجوز في حقه فعل كل ممكن او تركه ولكن يجب على العبد ان يعتقد تفصيلاً بوجوب ثلاث عشرة صفة كمالية لله تعالى عليها مدار الالوهية وعظمة شأن الربوبية وباستحالة اضدادها عليه سبحانه وتلك الصفات الثلاث عشرة هي الوجود وضده العدم والقدم وضده الحدوث والبقاء وضده الفناء والمخالفة للحوادث وضدها المماثلة للحوادث وقيامه تعالى بنفسه وضده قيامه تعالى بغيره والوحدانية وضدها ان لا يكون واحدا والارادة وضدها الكراهية والقدرة وضدها العجز والعلم وضده الجهل والسمع وضده الصمم والبصر وضده العمى والكلام وضده البكم والحياة وضدها الموت وكمال هذا الاعتقاد ان يكون بالبراهين المفيدة لليقين ولنشرح في الفصل الآتي بيان وجوب كل صفة من هذه الصفات الثلاث عشرة واستحالة اضدادها مع الدليل المفيد لليقين في ذلك بعون الله تعالى

الفصل الثاني

« في بيان الصفات الثلاث عشرة التي يجب الايمان تفصيلاً »
« بوجوبها لله تعالى وباستحالة اضدادها مع الدليل المفيد »
« لليقين في ذلك »

الصفة الاولى (الوجود)

يجب لله تعالى الوجود ويستحيل عليه ضده وهو العدم. والدليل على ذلك ان هذا العالم المشاهد لنا بجميع ما يحويه حادث وكل حادث لا بد له من محدث فهذا العالم لا بد له من محدث اما الدليل على ان هذا العالم حادث فهو كونه ملازماً للاعراض الحادثة من الحركة والسكون والصور الحيوانية او النباتية او المعدنية اوغيرها من الصور التي لا تخلو مادة العالم وجوهره عن واحدة منها وكل ملازم للحادث يكون حادثاً وتوضيحه ان هذه الاعراض حادثة بدليل ان كل واحد منها يزول ويخلفه غيره. والقديم لا يزول لانه اما قديم لذاته واما قديم لغيره بمعنى ان شيئاً آخر قديماً استلزم وجوده وما دامت ذات القديم قائمة او الذي استلزمه قائماً فلا يجوز عقلاً زواله فاذا ثبت كون هذه

الاعراض حادثة نقول اصل مادة العالم وجوهره اما انه كان موجوداً قديماً وخالياً عن اعراض وهذا باطل لان الاعراض ملازمة له لا يخلو عنها جميعها اذ لا يتصور خلوه عن الحركة والسكون وجميع الصور واما ان يقال حدث وحدثت تلك الاعراض معه فثبت حينئذ انه حادث والاعراض ايضاً حادثة فثبت ان هذا العالم بجميع ما يحويه حادث وهو المطلوب

واما الدليل على ان كل حادث فلا بد له من محدث فلانه لو وجد الحادث بدون محدث يلزم الترجح بلا مرجح وهو من المستحيلات البديهية وتوضيحه لمن قد يخفى عليه ذلك ان العقل لا يصدق بان احدى كفتي ميزان متساويتين في الثقل بينما كانتا متوازنتين او اليسرى مثلاً مائلة وبالغة بميلها الى الارض بسبب من الاسباب اذ رجحت اليمنى على اليسرى وارتفعت اليسرى الى غاية ما يمكن من ارتفاعها وان ذلك حصل بدون مرجح للكفة اليمنى الراجحة لا بقوة حيوان ولا بمصادمة هواء ولا جسم آخر سقط فيها ولا بشيء مما يصلح لترجيحها ومن يصدق بهذا عد من الحمقاء ولا فرق بين هذا المثال وبين جميع ما يتصور من الحقائق سواء كانت حسية او عقلية في ان الترجح بلا مرجح فيها من المستحيل كما هو ظاهر فثبت بهذا ان وجود

الحادث بلا محدث مستحيل فلا بد لكل حادث من محدث يخرجه من ظلمة العدم الى نور الوجود فتمت لنا الدعوى وهي ان هذا العالم الحادث لا بد له من محدث ثم ان هذا المحدث لا بد ان يكون موجوداً لان المعدوم لا يصلح ان يكون موجداً لشيء كما هو ظاهر فثبت بجميع ما تقدم وجوب وجود محدث موجد لهذا العالم واستحالة عدمه وهو المطلوب من هذا البحث وقد سمى العقلاء هذا الموجد للعالم بآله العالم ووردت الشرائع بتسميته باسم الجلالة وهو الله تبارك وتعالى

﴿ الصفة الثانية (القدم) ﴾

يجب لله تعالى القدم ويستحيل عليه تعالى ضده وهو الحدوث والدليل على ذلك انه سبحانه لو كان حادثاً لاحتاج الى محدث ومحدثه مع فرضه حادثاً يحتاج الى محدث وهكذا فيلزم اما الدور واما التسلسل وكل من الدور والتسلسل محال فما ادى الى واحد منهما وهو حدوث الله تعالى يكون محالا واذا استحال حدوثه وجب ان يكون قديماً وهو المطلوب

اما الدور فهو توقف وجود كل من الشيئين على وجود الآخر فيلزم ان كلاً منهما وجد قبل وجود سببه فيلزم ان

يوجد قبل وجود ذاته وهو ظاهر البطلان فلو قلنا ان الاله الذي توقف عليه وجود العالم توقف وجوده على العالم لزم ان العالم قد وجد قبل وجود الآله الذي كان سبب وجوده فيلزم ان يكون وجد العالم قبل وجود ذاته وهو ظاهر البطلان

واما التسلسل فهو ترتب امور وتعاقبها في جانب الازل لا نهاية لها وانما حكم العقل باستحالته لانه يستلزم المحال وما يستلزم المحال يكون محالاً وقد ذكر العلماء لبيان استحالة التسلسل عدة ادلة نذكر منها هنا ما يسهل فهمه فنقول لا شك ان العقل يحكم قطعاً بان الشيء الذي يكون محصوراً بين حاصرين لا بد ان يكون متناهياً واجتماع كونه محصورا بين حاصرين وكونه غير متناه محال فلو كان التسلسل جائزا عقلا لساغ لنا ان نفرض خطين يخرجان من نقطة بصورة ساقي شكل مثلث ذاهبين الى غير نهاية فاجزاؤهما بمنزلة امور مرتبة متعاقبة في جانب الازل غير متناهية ثم لنا ان نفرض المسافات التي بين هذين الخطين ونعتبرها خطوطاً تمتد وتطول كلما امتد الخطان وتباعدا هكذا

فاذا قلنا بعدم تناهي الخطين يلزم منه عدم تناهي المسافات بينهما التي اعتبرناها خطوطاً فلا بد ان

تنتهي الى خط من تلك الخطوط غير متناه والحال انه محصور بين حاصرين وهما الخطان وقد تقدم ان المقدار الذي يكون محصوراً بين حاصرين لا بد ان يكون متناهياً واجتماع كونه محصورا بين حاصرين وكونه غير متناه محال فما ادى اليه وهو عدم تناهي الخطين الذي فرضنا فيه التسلسل يكون محالاً فبعد بيان ان كلاً من الدور والتسلسل محال يثبت ان الاله الذي هو موجد العالم لا يجوز ان يكون حادثاً عن شيء آخر والا يلزم الدور فيما لو قلنا ان وجود الاله متوقف على وجود العالم او التسلسل فيما لو قلنا ان وجود الاله متوقف على وجود شيء آخر والشيء الآخر متوقف على آخر وهكذا الى غير نهاية وكل من الدور والتسلسل محال كما تقدم فما يؤدي الى واحد منهما وهو كون الاله حادثاً متوقفاً على غيره يكون محالاً واذا استحال حدوثه وجب ان يكون قديماً اذ لا واسطة بين الحدوث والقدم ووجوب قدمه سبحانه واستحالة حدوثه هو المطلوب

ثم بعد ثبوت قدم الله تعالى واستحالة حدوثه نقول ان قدمه سبحانه لذاته وليس قدمه لغيره بمعنى ان امراً آخر اقتضى وجوده لانه لو قيل بانه قديم لغيره لانتقل الكلام الى ذلك الغير ويقال هل هو قديم لذاته او لغيره وهكذا الى غير نهاية